AL-AFKAR: Journal for Islamic Studies
Journal website: https://al-afkar.com

P-ISSN : 2614-4883; E-ISSN : 2614-4905 Vol. 8 No. 1 (2025)
https://doi.org/10.31943/afkarjournal.v8i1.1738 pp. 1393-1415

Research Article

أثر التكامل المعرفي في علم التفسير وتجلياته لدى المفسّر
- تفسير بن باديس الجزائري أنموذجًا-

Elhadfa Laabed[1] , Mohammad Syifa Amin Widigodo[2]

1. Universitas Muhammadiyah Yogyakarta, Indonesia
E-mail: elhadfa.laabed.psc21@mail.umy.ac.id

2. Universitas Muhammadiyah Yogyakarta, Indonesia
E-mail: syifamin@umy.ac.id

Copyright © 2025 by Authors, Published by AL-AFKAR: Journal For Islamic Studies. This is an open access article under the CC BY License (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0).

Received : October 12, 2024
Revised : November 10, 2024
Accepted : December 02, 2024
Available online : January 28, 2025

How to Cite: Elhadfa Laabed and Mohammad Syifa Amin Widigodo (2025) " أثر التكامل المعرفي في علم التفسير وتجلياته لدى المفسّر - تفسير بن باديس الجزائري أنموذجًا-", *al-Afkar, Journal For Islamic Studies*, 8(1), pp. 1393–1415. doi: 10.31943/afkarjournal.v8i1.1738.

The Impact of Cognitive Integration on Tafsir Science and its Manifestations According to the Interpreter-the Algerian Ben Badis' Tafsir as a Model-

ملخّـص

أثبتت الدراسات ضرورة تحقيق التكامل المعرفي بين العلوم الإسلامية كعلم التفسير والعقيدة والفقه وبين العلوم الإنسانية والكونية التجريبية. فعلم التفسير كغيرة من العلوم تجلّت فيه مقوّمات التكامل المعرفي تجلّيا واضحًا. فمناهج المفسرين وكتاباتهم أكبر برهان على ذلك.كيف لا وقد عزّز هذا التكامل خروجهم من حالة التشتّت المعرفي أثناء التعامل مع النص القرآني إلى حالة يتجاوزون فيها الأحادية غير المسعِفة للمفسر الناتجة عن الحدود الوهمية بين علم التفسير وغيره. ولهذا جاءت هذه الورقة لبيان أثر التكامل المعرفي في التفسير ومناهج المفسرين. وفي ضوء هذا التفسير تسعى الدراسة لتشكيل موقف موضوعي من نظرية التكامل المعرفي وصلاحيتها لقراءة النص القرآني وفْق منظور قائم على الاستمداد منَ المعارف المختلفة للمفسر. ولأجْل بيان حيثيات هذا التجلي انتهجت الدراسة منهجًا استقرائيًا وتحليليًا استنباطيًا. فتجلَّى الأوّل في تتبّع واستقراء اتجاهات التفسير التي تعزّز مبدأ التكامل المعرفي. وتمّ توظيف المنهج التحليلي الاستنباطي أثناء دراسة نماذج من تفسير بن باديس واستنباط تجليات التكامل المعرفي فيها. ولقد أثمرت الدراسة إلى أنّ التكامل المعرفي بين التفسير وغيره أدّى إلى تنوع مناهج المفسرين كالمنهج النفسي والاجتماعي والعلمي وغيره، كما نشأت مصطلحات علمية كالإعجاز العلمي والكوني للقرآن، علم النفس القرآني وغيرهم . كما أنّ التكامل المعرفي المتجلي في التفسير عمومًا وفي تفسير بن باديس خصوصًا مسّ الناحية المنهجية والضمنية. ومن خلال هذا التفسير اتضح أن تبنّي المفسِّر لهذا التكامل يمكّنه منْ الاقتراب بشكل شمولي من المعاني القرآنية بوجوه مختلِفة.

الكلمات المفتاحية: التكامل المعرفي، علم التفسير، النص القرآني، بن باديس

مقـدمـة:

إنّ المتأمّل في تاريخ المعرفة الإسلامية يجد أنّ التكامل المعرفي كان موجودًا، ولم يكن هناك فصل بين العلوم، فالبناء الفكري يبني العقلية المسلمة على صورة التكامل المعرفي. ومع تطور الحركة العلمية وقع شرخ بين العلوم وشقّ التخصّص طريقه، وبهذا يقول الدكتور عبد الرزاق بلعقروز: "ما أحوجنا إلى التكامل المعرفي لأننا أصبحنا عبارة عن جزر علمية منفصلة عن بعضها البعض، كلّ ينظر في تخصصه وميدانه على أنّه النموذج والمعيار".[1] ولهذا أضحت هناك ضرورة لإحياء وتجديد الدعوة لتكامل معرفي يربط هذه الأجزاء ليتشكّل بناء علمي متماسك نافع للبشرية.

إن مسألة اشتراك العلوم والتعاون بينها واحتياجها لبعضها البعض من المسائل الهامة، والقاسم المشترك في ميدان العلوم الإسلامية هو نصوص الوحي، فهي تجتمع في مسألة في توضيح النص وتفسيره. ولا ريب في كون النص القرآني مِن أكثر النصوص والخطابات التي تستلزم مقاربتها

[1] Aderrazak Belaqruz, *The Necessity of Cognitive Integration*, Publications of Intellectual Construction, 15 December 2019.

بتنزيل فكرة التكامل المعرفي، فهو نص تتجاذبه معارف عديدة، فكان لزامًا فكّ مغاليقه وإدراك معانيه بالاستعانة بتلك العلوم كلّها، إذ كل منها يضيء زاوية من زواياه ويكشف شيئا من خباياه. وقد كان علماء الإسلام القدامى على وعي كبير بهذا الاستلزام.

ولقد تم الوقوف عند بعض الدراسات في ما يخص هذا الموضوع فالدكتور يوسف عكراش كتب: "أهمية التكامل المعرفي لدى المفسر في ظل المعرفة العاصرة"، تناول فيه الشروط التي ينبغي أن تتوفر في المفسّر حتى يبلغ بتفسيره مستوى التفسير المبنى على التكامل المعرفي. والدكتور خالد بن زيان كتب ورقة بحثية أصدرتها مجلة جسور المعرفة ، موسومة بـ"منهج بن باديس في الإفادة من مصادر التفسير"، حيث وضّح الباحث أهم مصادر و استمدادات بن باديس في تفسيره على سبيل الاختصار.

ودور هذه الورقة البحثية هو الكشف عن تجلّيات هذا التكامل المعرفي في علم التفسير سواءًا على مستوى المضمون أو المنهج، وتمّ اختيار تفسير "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير" للشيخ بن باديس الجزائري لبيان دلالات هذا التجليّ، فابن باديس من المفسّرين الذين كان لهم باع في علوم شتى خاصة التفسير، فقد وظّف تنوع اطلاعه في تفسيره توظيفا جليّا.

وتفسير بن باديس هو نموذج هذه الدراسة حيث تم انتهاج منهج استقرائيّ وتحليلي استنباطي. فتجلَّى المنهج الاستقرائي في تتبّع اتجاهات التفسير ومناهجه المتعدّدة التي تعزّز مبدأ التكامل المعرفي لأجل بيان أثر هذا التعدّد المنهجي في علم التفسير. وتمّ توظيف المنهج التحليلي الاستنباطي أثناء دراسة نماذج من تفسير بن باديس واستنباط تجليات التكامل المعرفي فيها، ومن ثمّ تحليلها وتقسيمها وبيان زوايا التكامل المعرفي.

المناقشة:

1-ماهية التكامل المعرفي، أهميته، تأصيله ومبادئه:

أ-التعريف بالمصطلح :

يتركّب هذا المصطلح من شقّين وهما(التكامل) و(المعرفي)، فالتكامل(في اللغة) كما جاء في المعجم الوسيط هو: جمع بين صناعات مختلفة يكمِّل بعضُها بعضًا وتتعاون في الوصول إلى غرض واحد، وكذلك القول تكاملتِ الأشياءُ كمَّل بعضُها بعضًا بحيث. و زبدة القول أنّ معنى التكامل يدور حول الجمع والتعاون وضم الأجزاء المتنوعة.[2]

[2] Group of Linguists, " *Intermediate Dictionary*", Publisher: Arabic Language Academy in Cairo, Istanbul: Dar al-Da'wa, 1972, 880.

والمعرفة (في اللغة) مصدرها (عَرف، يعرِف)، أي عَلِمَ، وقد تكون أخصَ من العلم، وهي إدراك الشيء على حقيقته، وجمعها (معارف). وَرَجُلٌ عَرُوفٌ عَارِفٌ والعَرِيف بمعنى عَلِيم وَعَالِمٍ.[3] والمعنى المراد هنا الإحاطة والإلمام بمعارف شتى سواءا كان هذا الإلمام دقيقا أو سطحيا.

ويعرَّف التكامل المعرفي اصطلاحا على أنّه إتقان حقول معرفية مختلفة متباعدة الاهتمام والمجال وكذا ضمّ هذه الحقول وجمعها بطريقة تجعلها تتآزر فيما بينها لتسهم في قراءة مقبولة للمادة أو النص المراد قراءته أو إدراكه وفهمه. [4]

ويعرّف التكامل المعرفي إجرائيًا في الدراسة الحالية بأنّه الاجتهاد العلمي الذي يحتاجه علم التفسير من أجل تكامله مع العلوم الأخرى سواءًا كانت علوم إسلامية كالفقه والعقيدة، أو علوم إنسانية كعلم النفس وعلم الاجتماع أو علوم كونية كعلم الفلك، لإنتاج محتوى تفسيري للقرآن الكريم متطور متجدد يحاكي شمولية النص القرآني.

ب-أهمية التكامل المعرفي بين العلوم :

بالتكامل المعرفي تتحقق الرؤية الشاملة لتنفتحَ العلوم على بعضها البعض، وتتناص وتتناظر فيما بينها، وتنتقلَ الأفكار من حقل علمي إلى آخر بسلاسة كبيرة، ومنه يتحصّل الإدراك السليم للواقع، فالفقيه مثلا يحتاج إلى العلوم الأخرى، فلابدّ أن يلجأ إلى مبدأ الاستمداد من العلوم النفسية والعلوم الاجتماعية حتى يحصل الإدراك السليم للمسألة ومن ثمّ إصدار فتواه فيها. ويمكن إسقاط هذا على فهم القرآن الكريم وعلى بقية مناحي العلم.[5] والتكامل المعرفي يحرر العلوم من الانفصالية لتخرج في صورة جديدة بظهور اصطلاحات جديدة، فهو يحرّر العقل ويربّي الوجدان لتنمية الدافعية للانجاز و الإبداع والتجديد. إنّ تفعيل التكامل المعرفي بين علوم الوحي والعلوم الأخرى يسهم في التخطيط الأنجع للمستقبل بالنسبة للبشرية كلها وليس للمسلمين فقط. لان الحديث عن التكامل المعرفي من منظور الوحي هو في عمقه تكامل إنساني، لأنه يستحضر مختلف الجوانب الحياتية للإنسان.

ج-التأصيل العلمي للتكامل المعرفي في العلوم الإسلامية:

يمكن الحديث عن التأصيل العلمي للتكامل المعرفي في العلوم الإسلامية على مستويين:

---

[3] Ibn Manzur, *"Lissan al-Arab"*, Beirut: Dar Sader, 1994, 190.

[4] Hakim Habibi, Muhammad Al-Zaytouni, *Cognitive Integration in the Discourse of Interpretation from Reading Heritage to Trying to Interpret - Peer Reviewed Studies,* No Place: World of Books, 2021, 9.

[5] Khadidja al-Hashimi, Foundations of Cognitive Integration, *Education Journal*, Vol. 2, No, 196, 2022.

1) على مستوى نصوص الوحي:

بما أنّ التكامل المعرفي طريقة منهجية في النظر، وهذا النظر يحتاج إلى إعمال العقل والتفاعل مع الوحي لاستنباط هذه المنهجية التكاملية التي نجدها مبثوثة في الوحي. فالعلوم الشرعية مثلا كالفقه قائم على استنباط الأحكام الشرعية من القرآن، وعلم العقيدة أيضا يستند على استخراج القضايا العقدية من القرآن، ومنه فإنّ القرآن محور العلوم الإسلامية. والناظر في العلوم الإنسانية والاجتماعية المتعلقة بالإنسان يجد إشارات و هدايات مبثوثة في القرآن تدلّ على العلوم الإنسانية. هو يصف السلوك البشري ويحدّد طبيعة الإنسان حيث قال الله وتعالى{خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ} [الأنبياء: 37]، وقال: {إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا}[المعارج: 19]، كما في القرآن معالم وسنن هي من مسائل علم الاجتماع كمسألة قيام الحضارات والأمم وزوالها، فالنصوص القرآنية تحدثت عن عاقبة الظلم وكيف تمّ هلاك الأقوام السابقة، وابن خلدون في مقدمته تحدث عن هذا متطرّقا إلى قواعد بناء العمران بالرجوع إلى الوحي.

2) على المستوى التطبيقي لدى العلماء:

أعطت الموسوعية التي ميزت العلماء المسلمين قديمًا صورة عكست التكامل المعرفي بطريقة عملية، تجسّدت في تكوينهم وبنائهم وكذا كتاباتهم. حيث كان يُطلق على العديد منهم (موسوعيون) لما لهم من سقف معارفي عالٍ. فقد جمعوا تخصصات متعددة جمعًا انسيابيًا متكاملاً، غير مقصودٍ بل كان أصلاً وطبيعيًا، وذلك لأنّ المعارف متداخلة. فالإمام الطبري كان مفسِّرا ومؤرِّخا في ذات الوقت، فتفسيره دلّ على براعته، و كتابه في التاريخ يوحي بأنّ الرجل مؤرخ بامتياز. والطبري عالم باللغة والشعر أيضا. وابن رشد فقد كان فيلسوفًا وفقيهًا وطبيبًا. و ابن خلدون كان سيّاسيًّا قاضيًا لقضاة المالكية في مصر، وعُرف عنه البراعة في علوم الاجتماع، وغيرهم كثر.

ويُذكَر أنّ النداءات الأولى للتكامل المعرفي برزت في كُتب الإمام الشافعي الذي كان فقيهًا وفي ذات الوقت طبيبًا، تجلّت هذه النداءات تحديدا في كتابه"جِماع العلم".[6]

د-مبادئ التكامل المعرفي وأسسه:

يُبنى التكامل المعرفي على مجموعة مبادئ هي التعدد المعرفي، والتفاعل المعرفي، والدمج المعرفي،[7] والاستنباط المتكامل، والتوافق المعرفي.

[6] Ali Ahmed Asiri, *Cognitive Integration and its Impact on al-Mawardi's Approach to the Verses of Jurisprudence -Applied through his Book al-Hawi*, PhD Thesis: Umm al-Qura University, 2022, 87.

[7] Bakr Abdel-Amir, *Using Knowledge Integration Approaches in the Organizational Development of Public Service Organizations*. University of Baghdad, 2006.

1) مبدأ التعدد المعرفي(الاستمداد المعرفي):

يتجلّى هذا المبدأ في استحضار مختلف المعارف والعلوم وعدم استبعاد أي عنصر من أجل بناء علم قويّ وصحيح قادر على نفع البشرية في مختلف الجوانب. فالماهر في القضاء مثلا يزوّد قضاياها بمراعاة الزوايا النفسية والاجتماعية التي يقررها علم الاجتماع وعلم النفس. ومفسّر القرآن قد يلجأ لاستنباط البعد النفسي في حال الوقوف عند الآيات النفسية، فيستخرج الهدايات النفسية للآيات مستعينا بعلم النفس، وعالم الفلك له أنْ يقف عند الآيات الكونية ويستأنس بخطابات القرآن الكونية.

2) مبدأ التفاعل المعرفي(التداخل المعرفي):

إنّ هذا المبدأ يفرضه التمدّد العمودي والأفقي للمعارف، فالعلوم اتسعت أفقيًا كما تعمّقت عموديًا، فظهور الحاجة إلى التخصص لأجل الإبداع كلّ في مجاله لا يمنع وجود الانسياب والتفاعل بين العلوم، فالتخصص لا يعني أنّ العلوم تبقى جزرًا منفصلة، بل هي متداخلة ومتكاملة. فالناظر إلى علوم الوحي يجدها وحْدة متكاملة فيها إشارات متعدّدة سواءًا إلى علوم مرتبطة بالكون أو علوم مرتبطة بالإنسان. فالتكامل يحتاج إلى نقاط تماس وتفاعل بين العلوم. وعلوم الشريعة مرتبطة بمحور ثابت يُرجع إليه في الاستنباط والاستدلال و معرفة مقاصد التشريع وهو القرآن. أصول الفقه مثلا تتداخل معه عدّة علوم، كعلم اللغة والدلالة، حيث أشار الرازي وإمام الحرمين الجويني في أمهات كتبهم إلى أهمية اللغة العربية ومبحث الدلالة في أصول الفقه، وكذلك علاقة المنطق بأصول الفقه التي أبدع فيها الغزالي حينما تحدّث عن تناهي النصوص وعدم تناهي الأحداث والوقائع.

ومبدأ التداخل المعرفي بين العلوم مبنيّ على ثلاثة أسس وهي:

-**الأساس الشرعي:** العلم يشكّل وحدة متكاملة تدلّ على وحدانية الخالق الذي هو الله عزّ وجلّ.

-**الأساس التاريخي والحضاري**: وقيام الحضارات وسقوط أخرى مرجعها إلى مدى العناية بالتكامل المعرفي.

-**الأساس الواقعي:** مصادر المعرفة التي هي الوحي والعقل والواقع متكاملة متداخلة بحكم أنّ هناك عناصر مترابطة بين الإنسان وواقعه لا ينفك عنه. [8]

[8] Muhammad Alla, *Cognitive Integration between the Revealed Sciences and the Human and Social Sciences,* Tetouan: University of Tetouan, 2024.

3)مبدأ الدمج المعرفي(الإذابة المعرفية):

وسمّاه المنظرّون بالمزج بين العلوم والمعارف، حيث نجد أنّ هذا المزج هو أحد أسس تحقيق التكامل المعرفي. فلقد عزّز الحقل العلمي بمصطلحات وعلوم جديدة كعلم لنفس القرآني الذي يربط بين علم النفس وعلوم القرآن، والإعجاز العلمي في القرآن الذي يربط بين الفلك والقرآن وغيرها.

4) مبدأ الاستنباط المتكامل:

وهذا المبدأ قائما على أنّ دور العالم والباحث أن يستنبط الحقائق بناءا على مراعاة جوانب العلم المختلفة والمتعدّدة. ففي العلوم الشرعية مثلا يدور هذا المبدأ على أربع مدارات تتمثل في المسائل الأصولية والقواعد الفقهية والمقاصد الشرعية و هدايات الآيات القرآنية. فالجمع بين هذه الأنواع الأربعة لا شكّ أنه يشكّل استنباطا متكاملا صحيحًا.

5)مبدأ التو افق المعرفي:

ويتجلى هذا المبدأ في التحرّي والبحث عن ما في العلوم من توافق بعضها البعض وتقصّي عناصرها التي تتناسب فيما بينها، لأنّ العلوم لها سياقاتها الاجتماعية، والتاريخية والمعرفية. فبالنظر إلى العلوم الإسلامية فإنّنا نجد أن لها خصوصيتها كباقي العلوم، فمن غير الممكن أن يتم الجمع بين مجموعات غير متوافقة ونتحدّث عن التكامل.[9]

2-أثر التكامل المعرفي في علم التفسير:

تجلى التكامل المعرفي في علم التفسير من خلال مضامين التفاسير والزوايا المتعددة التي أشار إليها المفسرون، وكذا من حيث مناهجهم واتجاهاتهم التفسيرية. ولهذا كان للتكامل المعرفي أثر في علم التفسير على مستوى المضمون والمنهج.

أ- على مستوى المضمون:

إنّ الناظر في كتب التفاسير يجد أنّ تجلّي التكامل المعرفي في علم التفسير لمَس جوانب عدة منها:

1) تضمين علوم اللغة في كتب التفسير:

شكلت الرغبة في فهم القرآن سبباً من أسباب نشأة علوم اللغة عند العرب، وفهم القرآن يعني تفسيره، لذلك وُجِد التكامل بين التفسير والعلوم اللغوية، حيث تؤكد كل كتب التفسير ضرورة المعنى اللغوي باعتباره أداة من أدوات الفهم الصحيح للقرآن. فعبْر العصور ظهرت كتابات عديدة تعتمد التفسير اللغوي للقرآن، فمن الأمثلة البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، والكشاف لمحمود

[9] Fathi Malkawi, *Jurisprudential Methodology and the Question of Cognitive Integration*, 2011, 291.

الزمخشري، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي، والتفسير البياني للقرآن الكريم لعائشة عبد الرحمن. فلما كان القرآن عربياً، فإنه لا يمكن العدول عن لغة العرب لتفسير الكتاب الذي أنزل بها. ثم إن مجرّد نظرة عابرة في تراجم اللغويين وفهارس كتبهم تُظهر مشاركتهم المباشرة في تفسير القرآن الكريم، خاصة في علم غريب القرآن، ومن ذلك (معاني القرآن) للفراء و(معاني القرآن) لأبي عبيدة. فكل ما سبق يبرز الصلة الوثيقة بين التفسير وعلوم اللغة العربية، إذ أنّ العلم بها يشكّل شرطاً أساساً لصحة التفسير، وإسهامات اللغويين خير دليل على هذه العلاقة[10].ومنه يمكن القول أنّ تضمين علوم اللغة في التفسير ليس فقط وجهًا من وجوه التكامل المعرفي بل ضرورة في العملية التفسيرية.

2) تضمين مقاصد الشريعة في التفسير:

يعدّ اهتمام المفسّر ببيان مقاصد الشريعة في ثنايا تفسيره من أحد معالم التكامل المعرفي، لأنّ ذلك بمثابة حلقة وصل بين التفسير وعلم المقاصد. وتوظيف المقاصد من قبل المفسرين تجسد في كتب المتقدمين والمتأخرين، فباستحضارهم لمقاصد الشريعة دليل على حرصهم لإظهار مقاصد النص القرآني: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}[الإسراء: 9]. وبيان المقاصد في التفسير يكون بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فمثلا ابن كثير في تفسيره يبيّن المقاصد أثناء تعرضه لمعاني الآيات، بينما المفسّر المعاصر ابن عاشور في (التحرير والتنوير) يذكُرها ويفصّل فيها. ورغم تباين مواقف المفسرين في تعاملهم مع المقاصد إلا أنّ تضمينهم لها في ثنايا تفاسيرهم مؤشّر هام من مؤشرات التكامل المعرفي.[11]

3) تضمين البعد التاريخي في التفسير:

إنّ بيان السياق التاريخي في ثنايا التفسير أحد تجليّات التكامل المعرفي لأنّه يعكس اطّلاع المفسّر على الحقائق والأحداث المحيطة بالآية كأسباب النزول و المكّي والمدني وبيان حال الأمم السابقة واستحضار الأحداث التي تسهم في تحليل معاني الآيات. لقد حرص الكثير من المفسّرين على إظهار كيفية الاستفادة من المعرفة التاريخية المبثوثة في القرآن و منهجه في تناول القضايا التاريخية ومباحثها.[12] ويتحقق ذلك من خلال عدد كبير من الآيات كقوله تعالى: {قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ} [آل عمران: 137]. فالمفسّر هنا يبيّن المطلوب من المؤمنين أن يسيروا في الأرض حتى يتدبروا ويقلّبوا النظر في صفحات الأمم السابقة، عسى أن

[10] Abdullah bin Naji, Cognitive Integration between Sharia and Arabic Sciences, *al-Bayan Journal*, No. 359, 2017.

[11] Mazin Awda, The Quranic Purposes in Interpretation, *Journal of Usul al-Din Faculty*, Vol. 36, No, 1, 2018,pp 689-738.

[12] Ammar al-Badawi, The Historical Context in Quran, al-Mashriq Journal, Vol. 5, No. 2, 2014.

يفيدهم ذلك بالتعلّم من تجاربهم لتمييز الخطأ عن الصواب، وحتى يتعرّفوا على الأسباب التي رفعت أو حطت من شأنهم. كما يستعين المفسّر ببيان البعد التاريخي و المعرفة التاريخية الحاضرة في النص القرآني كالتذكير بأيام الله والتي يقصد بها وقائع الله في الأمم السالفة كما أشار القرطبي في تفسير قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ}[إبراهيم: 5].[13]

4) تضمين البعد النفسي والاجتماعي في التفسير:

إن البضاعة الاجتماعية والنفسية غزيرة في القرآن الكريم، ولهذا لا يمكن للتفسير أن ينفك عن الحيّز النفسي والاجتماعي، لهذا لجأ جلّ المفسرين إلى بيان البعد النفسي و الاجتماعي في ثنايا تفاسيرهم سواءًا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، حيث يقفون عند ما في القرآن من لمحات نفسية و اجتماعية،[14] كالحديث عن الأنفس في قوله تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا}[الشمس: 7، 8]، وعن بناء الأسرة: {وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً}[الروم: 21]، وعن آداب تعامل النا في البيوت{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا }[النور: 27]. والمفسّر المدرك للتكامل المعرفي يُعدّ شاهدًا على مختلف اهتمامات النفس البشرية وانشغالات المجتمع متحرّيًا المواقف القرآنية اتجاهها مدركًا بذلك ارتباط التفسير بالنفس والمجتمع، ومعرفة منهج القرآن في إصلاح النفس وتطوير المجتمع واستئصال آفاته، والمبرّر لذلك كلّه كون القرآن لصيقًا بالظاهرة الإنسانية والاجتماعية. وهذا صنيع المفسرين المهتمين ببيان هذا النوع من الأبعاد كمحمد رشيد رضا، ومحمد عبده وبن باديس والشعراوي وغيرهم.

5) تضمين السياق العلمي والإعجاز الكوني في التفسير:

إنّ تضمين العنصر العلمي والكوني في التفسير مرْجعه إلى كونْ القرآن كتابٌ شامل لكلّ أنواع الإعجاز بما فيها الإعجاز العلمي، فالمفسّر المطّلع على الحقائق العلمية يضع نُصب عينيه القضايا العلمية التي ذُكرها القرآن ويتتبع المواضع التي أشارت إليها. كما يقوم بربط دلالات بعض الآيات القرآنية على ضوء ما وصل وانتهى إليه العلم من الحقائق العلمية بغرض إبراز عظمة الخالق في هذا الكون وبيان إعجاز القرآن على أنه من لدن حكيم خبير. فمنَ التجلّيات إدراج المفسّر لنظريات العلم الحديث كنظرية الانفجار العظيم المشار إليها في قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا}[الأنبياء: 30]، وكذا ذكْر تقسيم المحيطات منْ خلال قوله تعالى: {وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ

[13] Souad Korem, Objectives of Studying Historical Knowledge in the Holy Qur'an, *Scientific Journal of The Future of Islam,* Vol. 24, No. 1, 2024, 129-149.

[14] Yusra al-Shahid, *Cognitive Integration in Quran Teaching*, The international Conference of Quranic Studies, 2013.

ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ}[الفرقان: 53]. والإشارة أيضا إلى علم الجنين الذي تحدثت عنه الآية: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخالقين}[الأعراف: 172]، وغيرها من المضامين العلمية التي أشار إليها المفسرون في كتبهم.

ب- على مستوى المنهج:

1) **تنوع مناهج المفسّرين:**

ما من شكّ أنّ تنوع مناهج التفسير هو أحد صور التكامل المعرفي بين التفسير والعلوم الأخرى، ويظهر ذلك من خلال حركة التفسير لدى المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين، حيث انتهجوا مناهج عدة عزّزت فكرة التكاملية المعرفية.

أ) التكامل بين التفسير وعلم الاجتماع (الاتجاه الاجتماعي الإصلاحي في التفسير):

برزت الحلقة الواصلة بين التفسير وعلم الاجتماع من خلال ظهور الاتجاه الاجتماعي في التفسير، هذا اللون الذي أشار إليه الإمام الذهبي وغيره الذين تحدثوا عن المدرسة الاجتماعية التي نهجت منهجًا اجتماعيًّا إصلاحيا، وكشفت عن بلاغة القرآن وإعجازه وأوضحت معانيه ومراميه، وأظهرت ما فيه من سنن الكون ونُظُم الاجتماع، وعالجت مشاكل الأمّة الإسلامية خاصّة ومشاكل الأمم عامّة، بما أرشد إليه القرآن من هداية وتعاليم جمعَتْ بين خيري الدنيا والآخرة. ومن رواد هذا الاتجاه من المفسّرين محمد عبده و محمد رشيد رضا ومحمد مصطفى المراغي وكذا سيّد قطب.[15]

ب) التكامل بين التفسير وعلم النفس(منهج التفسير النفسي):

المفسّر المنتهج للمنهج النفساني في التفسير يجسّد فكرة التكامل بين التفسير وعلم النفس لأنّ المادة النفسية التي يدرسها علماء النفس مبثوثة بوضوح في القرآن الكريم. فهذا المنهج يقوم على إحاطة المفسّر بما عرف العلم من أسرار حركات النفس البشرية، في الميادين التي تناولتها دعوة القرآن وخطابه الموجّه للعقول والقلوب والوجدانيات. فالمفسّر يستأنس بالنظريات النفسية التي تحاكي المضمون النفسي في القرآن، كتلك النظريات التي تعالج السلوك والشعور وردود الأفعال والتي عالجها القرآن بمنظور نفسي كموضوع ضبط النفس وإصلاحها والرقي بها إلى مرحلة الاطمئنان. وأكّد أمين الخولي على أهمية التفسير النفسي في فك الخلاف وبسْط الاتفاق بالربط بين المجالين أي التفسير وعلم النفس حين قال: إن اللمحة النفسية في المعنى القرآني ربما تكون أحسم لخلاف بعيد الغور

[15] Mawlay Ben Hammad, *The Social Approach in Tafsir and its Role in Rooting Social Sciences*. Ahl al-Tafsir Conference, 2008.

كثير الشُعب بين المفسرين، فالملاحظة النفسية حين تعلل نسْج الآية وصياغتها وتعّرف بجوّ الآية وعالمها، ترفع المعنى الذي يفهم منها إلى أفق باهر السناء، وبدون هذه الملاحظة يرتدُّ المعنى ضئيلا ساذجا لا تكاد النفس تطمئن إليه، ولا هو خليق بأن يكون من مقاصد القرآن".[16]

ت) التكامل بين التفسير والعلوم الكونية(منهج التفسير العلمي):

تجلّى هذا التكامل في جمع المفسرين بين العلوم التجريبية كعلم الفلك والفيزياء وبين علم التفسير، ساعين بذلك نحو تقعيد مصطلح الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وقد كتب العلماء قديماً وحديثاً حول "إعجاز القرآن" ووجوه هذا الإعجاز وأُلفت في ذلك كتب شتى بدءاً من كتب الباقلاني الى الرافعي إلى وسيد قطب في كتابه "التصوير الفني في القرآن" و "مشاهد القيامة في القرآن" وطبّقه في تفسيره "في ظلال القرآن". وقد اعتنى محمد عبد الله دراز في "النبأ العظيم"بباب الإعجاز. وظهور الإعجاز العلمي في العصر الحالي وطّد العلاقة بين التفسير والعلم التجريبي ورسّخ فكرة التكامل بينهما، فالشيخ الزنداني والدكتور زغلول النجار وغيرهم جسّدوا ذلك انطلاقا من فكرة أنّ القرآن يحوي إشارات حول كل العلوم.[17]

ث) التكامل بين التفسير والفقه(منهج التفسير الفقهي):

إنّ همزة الوصل بين التفسير والفقه هي دراسة آيات الأحكام، وهذا دور المفسّر المطّلع على أبواب الفقه وقواعده. وقد انتهج بعض المفسرين هذا المنهج ووظّفوا القواعد الفقهية والترجيحية التي يبني عليها الفقهاء مسائلهم، فوقفوا عند الآيات وقفًا علميًا منهجيًا. ومن هؤلاء الرازي في (أحكام القرآن) وابن العربي في(أحكام القرآن) والقرطبي في (الجامع لأحكام القرآن) وغيرهم. بالرغم من أنّ المنهج الفقهي في التفسير تجلّى بطريقة مباشرة وغير مباشرة إلاّ أنّه يعزّز فكرة التكامل المعرفي بين الفقه والتفسير.[18].

2) **بناء مفسّر متعدّد المشارب:**

أن الحديث عن تجسيد التكامل المعرفي في التفسير يُعَدّ نتيجةً للعُدّة التكاملية التي يمتلك ناصيتها المفسِّر؛ لذلك وجب معرفة تجليّات هذا التكامل عند المفسِّر وكذا آلياته وأدواته التي عكست هذا التكاملية من خلال بناء مفسّر متعدّد المشارب. ومنه يتجلى هذا التكامل من خلال النقاط التالية:

[16] Fahd al-Rumi, *Interpretation Trends in the Fourteenth Century,* Saudi Arabia: Scientific Research, Fatwa, Daawa and Irshad, 1986, p. 281.

[17] Ali Muhammad al-Sallabi, *The Right Approach to Understanding the Scientific Miracle in the Holy Qur'an,* Al Jazeera Publications, 2020.

[18] Naser Malek, *The Creedal Tendency of Mohammad Ibn Ahmad al-Qurtubi through his Tafsir : analytical study,* Master Thesis: Universisty of Al al-Bayt, 2004.

أ)أنّ مفهوم التفسير المنتظَر من خلال تحقيق التكامل المعرفي في آليات المفسِّر، هو التفسير بمفهومه الواسع الذي يشمل بيانَ المعنى والكشفَ عنه، مع استخراج الأحكام والنظر في الحِكَم ومقاصد الشارع والوقوف على اللّطائف المتنوعة.

ب)المفسّر المدرك للتكامل المعرفي محيط آليات علم التفسير كعلوم اللغة وقواعد وأصول التفسير وكذا معرفة مناهج المفسِّرين.

ت) المفسّر المدرك للتكامل المعرفي له إطلالة على المعارف الحديثة كالعلوم الإنسانية والعلوم الطبيعة.

ث) الإلمام بالواقع ومستجدّاته وإدراك مقدار التحديات الراهنة بكلّ أشكالها وألوانها وتأسيس المعارف التكاملية، فلا بد للناظر في القرآن أن يعي أحوال البشر؛ في أطوارهم وأدوارهم.[19]

3- نبذة عن بن باديس الجزائري وتفسيره

أ-العلّامة بن باديس الجزائري

هو عبد الحميد بن محمد بن المصطفى بن مكي بن باديس، وُلد في العاشر من شهر ربيع الثاني عام 1989م بمدينة قسنطينة بالشرق الجزائري من أسرة قسنطينية مشهورة ، بالعلم والثراء والجاه، ارتحل إلى جامعة الزيتونة بتونس لطلب العلم، ثم رجع إلى الجزائر ليؤسس مع البشير الابراهيمي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 1931م، وتوفي عام 1941م.[20]

وممّن أخذ عنهم العلم الشيخ محمّد الطاهر بن عاشور الذي ساهم بشكل كبير في تطوير ملكته اللغوية، رغم أنّه اتصل به قبل عام واحد من حصوله على شهادة العالمية، ولازمه لمدة ثلاثة سنوات، وكان قد درس عليه فصولا من ديوان الحماسية، وفي ذلك يقول: "فإن أنس فلا أنسى دروسًا قرأتها من ديوان الحماسية على الأستاذ بن عاشور، وكانت من أوّل ما قرأت عليه، فقد حبّبتني في الأدب والتفقّه في كلام العرب، وبثّت فيَّ روحًا جديدًا في فهم المنظوم والمنثور، وأحيَتْ فيَّ شعورا بعزِّ العروبة والاعتزاز بها كما أعتزّ بالإسلام".[21]

ومن أهمّ شيوخه الذين تأثّر بهم الشيخ حمدان لونيسي القسنطيني نزيل المدينة المنوّرة ودفينها، والشيخ محمّد النخلي المدرّس بجامع الزيتونة، ويذكر بن باديس للثاني وصية نافعة استفاد منها في تكوين مَلَكة التفسير لديه، فقال: "وذلك بأنّي كنتُ متبرّمًا بأساليب المفسّرين، وإدخالهم

[19] Yucef Akrash, *The Important of Cognitive Integration for the Interpreter in the Light of Contemporary Knowledge*, Publications of Quranic Studies Center.

[20] Murad Belkheir, Rules of Interpretation According to Imam Abdul Hamid Ibn Badis, *Journal of Prince Abdul Qadir University of Islamic Sciences*, 2015 vol. 29, N. 43-77.

[21] Talebi Ammar , *Ibn Badis: His Life and Writings,* Vol. 38, 43, 47.

لتأويلاتهم الجدلية واصطلاحاتهم المذهبية في كلام الله، ضيّق الصر في اختلافهم فيما ل اختلاف فيه من القرآن، وكانت على ذهني بقيّة غشاوة من التقليد، واحترام آراء الرجال حتى في دين الله وكتاب الله، فذاكرتُ الشيخ النخلي فيما أجِدهُ في نفسي من التبرّم والقلق، فقال لي: اجعل ذهنك مصفاة لهذه الأساليب المعقّدة، وهذه الأقوال المختلفة، وهذه الآراء المضطربة، يسْقطُ الساقط ويبقى الصحيح تستريح وتستريح...فو الله لقد فتح بهذه الكلمة القليلة عن دهني آفاقاً وسعة لاعهد له بها"[22].

وحقًّا فقد كان لهذه الوصية النافعة الأثر البالغ في نظر بن باديس في التفسير، فكان من مميّزات تفسيره سلامة الأسلوب، والبعد عن الإكثار من إيراد الأقوال المتعدّدة للمفسّرين في الآية الواحدة.[23]

من مؤلّفاته:

- تفسير مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير.
- العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وهو من ما أملاهُ الشيخ، نشرها تلميذه محمّد الصالح رمضان، ثم تلميذهُ محمّد الحسن فضلاء.
- بالإضافة إلى مجموعة مقالات بمجّلة الشهاب وغيرها جمعها الدكتور عمّار طالبي.

ب-تفسير مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير:

أيقنَ بن باديس أنّ الخطوة الأولى لأيّ إصلاح يجب أن تمرّ من خلال القرآن، فاشتغل منذ عودته من مصر سنة 1913م بتفسير القرآن الكريم درسًا تسمعه الجماهير فتتعجّل بالاهتداء به كما يتعجّل المريض المنهك بالدواء، وما يتعجّله المسافر العجلان بالزاد،[24] إلى أنْ ختمه على هذه الشاكلة في خمسة وعشرين عاما بالجامع الأخضر بقسنطينة، ولم يختم القرآن الكريم تفسيرا بالجزائر غيره منذ أن ختمه أبو عبد الله الشريف التلمساني. وقد أقيم بمناسبة هذا الختم حفلٌ بهيج في مدينة قسنطينة لمدّة أسبوع وذلك في 1938.

والتفسير المتداول بين أيدينا اليوم هو مجموعات المقالات التي كان ينشرها الشيخ بن باديس في مجلّة "الشهاب"، حيث كان يحرص على تحريرها وتفريغها للمجلّة بقلمه، وابتدأ هذا العمل من 1930م إلى غاية آخر آية فسّرها في الشهاب في 1930م.[25]

وكان ممّا نشره منها عبارة عن افتتاحيات المجلّة، في الركن المصدّر منها بعنوان: "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، وحديث البشير النذير". حيث كان يتناول في كل مرّة تفسير آية من القرآن الكريم، أو شرح حديث على طريقة الشيخ رشيد رضا في "المنار".

---

[22] Murad Belkheir, Rules of Interpretation According to Imam Abdul Hamid Ibn Badis, 43-77.

[23] Talebi Ammar , *Ibn Badis: His Life and Writings,* 43, 47.

[24] Abdel Hamid Ben Badis, *Majalis al-Tazkir min Kalami al-Hakim al-Khabir*, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 2003.

[25] Khaled bin Zayan, Bin Badis' Approach to Benefiting from Sources of Interpretation, *Jusur al-Ma'arifa Journal*, vol. 7, No. 1, 154, 166.

ثمّ جاء صديق الشيخ وكاتبه "أحمد بوشمال" فجمعها ونشرها في كتاب مستقلّ سنة 1948، وصُدِّرت بتقديم الشيخ البشير الإبراهيمي، ثمّ توالت الطبعات لهذا التفسير، واشتهر بعنوان "مجالس التفسير من كلام الحكيم الخبير".[26]

4-تجليات التكامل المعرفي في تفسير بن باديس:

كان باستطاعة الشيخ بن باديس تدوين دروسه التفسيرية و لكنّه لم يفعل ذلك لأنّه كان مشغولاً بتعليم الجيل الجديد و تربية الأمة الناهضة، و مكافحة الأميّة المنتشرة في ربوع الجزائر إثناء حقبة الاستعمار، وكذلك مشغولا بمصارعة الاستعمار الفرنسي الذي كان يؤيد هذه العلل و الأمراض الاجتماعية . وتفسير بن باديس هو جملة من المقالات الصحفية التي نشرها في مجلة "الشهاب" ، إذا فتفسيره يدخل تحت نمط المقال التفسيري تحت مظلة التفسير الإصلاحي والموضوعي، وفيه تعدّدت المصادر التي اعتمدها الشيخ من التاريخ، والفقه، واللغة، والتصوّف وعلمي النفس والاجتماع وكذا علوم شتى.

أ) النظرة الاستقلالية التجديدية والتوسيعية لابن باديس:

رغم صلة بن باديس بكتب الأقدمين ودراسته لكثير من مصنّفات المحدّثين والفقهاء والصوفية والمتكلّمين والأدباء من المتقدّمين والمتأخرين إلاّ أنّه رحمه الله كانت له نزعة استقلالية في الفهم متحرّرا من التقليد، حيث يقول في الوصيّة التي وجّهها إلى طلّاب العلم والمعرفة: "فعلى الطالب أنْ يفكّر في ما يفهم من المساءل وفيما ينظر من الأدلّة تفكيرا صحيحاً مستقلّاً عن تفكير غيره، وإنّما يعرف تفكير غيره ليستعين به، ثم لابدّ من استعمال فكره هو، بهذا التفكير الاستقلالي يصل الطالب إلى ما يطمئنّ به قلبه، ويأمن من ما أخطأ فيه غيره".

والناظر في فحو كلام بن باديس يجده يتمركز حول أربع نقاط:

1)من النافع الاطلاع على الكمّ المعرفي للآخرين والاستمداد منه بنوع من التحفّظ تحرّرا من التقليد.
2)الدعوة الى التفكير وإعمال العقل وبناء مفاهيم مستقلّة عن المعطيات الجاهزة حول المسائل المراد دراستها.

ومنه فإنّ الشيخ قد شقّ طريقه الجامع بين التقليد والتجديد، ففي التقليد تجلّى عنده تنوّع الاطلاع واتساع معارفه حول أمهات العلوم كالفقه والتصوّف والأدب وعلم الكلام. وأمّا التجديد فقد بدا واضحًا في تفسيره الإصلاحي القائم على مخاطبة الواقع ومعالجة أمراض المجتمع وتحليل المسائل بنوع من التفكير وفسْح مجال لمدارك العقل كالاستمداد من العلوم الحديثة كعلم النفس والاجتماع وغيرهما.

[26] Murad Belkheir, Rules of Interpretation According to Imam Abdul Hamid Ibn Badis,43-77.

ومن الأمثلة على دعوته لاستحضار عنصر التفكير والاستعانة بمعارف أخرى تفسيره لقوله تعالى: {وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ}[الشعراء: 129]، حيث استحضر السياق التاريخي بقوّة محاولاً أنْ يثبت كيف كان لهم تاريخ عريق وحضارة شامخة قبل نزول الإسلام، فيفسّر(مصانع) بمعناها الاشتقاقي، ويخالف المفسّرين بقولهم أنّها (مجاري للمياه) أو(القصور) ويقول: ولكن ليت شعري، مالذي صرف المفسّرين اللفظيّين عن معنى"المصنع" الاشتقاقي، والذي أفهمه ولا أعدل عنه هو أنّ المصانع جمع مصنع من الصُنع، كالمعامل جمع معمل من العمل، وأنّها مصانع حقيقية للأدوات الي تستلزمها الحضارة ويقتضيها العمران، وهل كثير على أمّة أنْ توصف بما وصِفت في الآية أن يكون لها مصانع بمعناها العرفي عندنا".[27] ومنه فالدارس لتفسير بن باديس يدرك بسهول تجليّات التكامل المعرفي من خلال أنّه لم يكن المفسّر أسيرا لمن سبقه ولا عالة على كتبهم بل مجتهدا مجدّدا يدرج الأبعاد والسياقات المتعدّدة عند تفسير الآيات، محقّقاً ومنقّحاً، يختار ما ترجّح لديه من دليل.

ب) استمداده من العلوم الكونية:

المتأمّل في تفسير بن باديس يمكنه بسهولة أن يلاحظ حضور العنصر العلمي الكوني في تفسيره للكثير من الآيات، فابن باديس من المفسّرين الذين عاصروا التطوّر العلمي الذي عرفته الحركة العلمية آنذاك، ولهذا كان يجسّد اطلاعه المعرفي في ثنايا تفسيره وعند تحليل معاني الآيات التي يقف عندها، ومثل ذلك قوله عند تفسيره آية الليل والنهار من سورة الإسراء في قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً}[الإسراء: 12]، حيث قال: " لله تعالى في سور القرآن آيات بيّنات دالة على وجوده وقدرته...وفي الليل والنهار علامتان مقدّرتان بأوقات متفاوتة بالزيادة والنقصان في الطول والقصر، على نظام كوني محكم وترتيب بديع، بحسب الفصول الشتوية والصيفية، وبحسب الأمكنة ومناطق الأرض : المناطق الاستوائية، والقطبية الشمالية، والجنوبية، وما بينهما. حتى يكونا في القطبين ليلة ويوما في السنة، ليلة فيها ستة أشهر هي شتاء القطبين، ويوم فيه ستة أشهر هو صيفهم...والليل في نفسه آية، وفيه آيات، وأظهر آياته هو القمر، فيقال في القمر: آية الليل، والنهار في نفسه آية، وفيه آيات، وأظهر آياته هي الشمس، فيقال في الشمس: آية النهار.

وقال أيضا في بيان معنى (فمحونا آية الليل): وقد تقرّر في علم الهيئة أنّ القمر جُرم مظلم يأتيه نوره من الشمس. واتّفق علماء الفلك في العصر الحديث بعد الاكتشافات والبحوث العلمية أنّ جُرم القمر كالأرض، كان منذ أحقاب طويلة وملايين السنين شديد الحمو والحرارة ثم برد، فكانت إضاءته في أزمان حموه وزالت لما برد. أي أنّه كان مضيئا ثمّ أزيل ضوءه فصار مظلمًا. لنقف خاشعين متذكّرين أمام معجزة القرآن العلمية...فإنّ ظلام جُرم القمر لم يكن معروفا أيام نزول الآية عند

[27] Abdelhamid Ben Badis, *Majalis al-Tazkir min Kalami al-Hakimi al-Khabir*, 43-47.

الأمم إلا أفرادًا قليلين من علماء الفلك. أنّ حمو جرمه أوّلا، وزواله بالبرودة ثانيا، ما عُرفَ إلا في هذا العهد الأخير".[28]

ويُستشَفّ من كلام بن باديس رجوعه لعلم الفلك في بيان معنى الآية وهذا يعكس اطّلاعه الواسع على جديد الاكتشافات العلمية، فقد فسّر معنى المحو تفسيرًا علميًا كونيًا محضًا معزّزًا بذلك فكرة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.".

ت) استمداده من علم التاريخ والحضارات :

إنّ السياق التاريخي والانثروبولوجي حاضر بوضوح في تفسير بن باديس، خاصة عند وقوفه عند آيات القصص. ومن أمثلة ذلك كلامه عن العرب وتاريخهم وطبيعتهم والفرق بينهم وبين إسرائيل، وكذا سرّ اختيار العرب للرسالة العالمية، وكذلك تحليل بن باديس الانثروبولوجي للأقوام الأخرى كقوم عاد وثمود وإرم وعرض بعض الحضارات كحضارة اليمن وغيرها. فيقول في ذلك: " العرب هُيّئوا تاريخيًا لأجل أنْ ينهضوا بأعباء هذه الرسالة الإسلامية العالمية، فالسرّ في اصطفاء العرب هو ما كانوا عليه من شرف النفس وعزّتها والاعتداد بها، وهو الذي هيّئهم ...فمن خصائص الطبيعة العربية الخالصة أنّها لا تخضع للأجنبي في شيء، لا في لغتها ولا في شيء من مقوماتها...وانظروا واعتبروا بحال أمة هي اقرب إلى العرب وهي: أمّة إسرائيل فإنّها لم تُهيأ لإنقاذ غيرها، وإنّما هيّئت لإنقاذ نفسها فقط ، لأنّ مقوّماتها النفسية لم تصل إلى الدرجة العليا، ولذلك عانَى موسى عليه السلام في قصّه القرآن علينا، لنعتبر به في الحكم على الأمم."

وفي تفسير بن باديس لآيات سورة النمل من قصة سليمان عليه السلام أطال النفس في حديثه عن عظمة المملكة اليمنية التي كانت تحكمها الملكة بلقيس، فقد أسهب الشرح في بيان تفوق العرب على الإسرائليين مقارنا بين المملكتين مستحضرا القرآن التاريخية ، فقد قال: "كانت بلقيس ملكة على اليمن، في منتصف القرن العاشر قبل الميلاد، وقد كانت ملكة عظيمة على مملكة عظيمة أخرى...وأمّا الإسرائليون وهم إذ ذاك في القرن الخامس من تاريخهم فإنّهم لم يبلغوا في ذلك العهد إلى شيء من ذلك، فما كان لسليمان من بناءات ومنشئات فهو مما صنعته الجنّ والشياطين، كما جاء في آيات من القرآن العديدة، ولم يترك الإسرائليون من الآثار ما يدلّ على شيء ذي بال من الفن والقوة، وأمّا ما تركته اليمن فهو شيء كثير قائم ومشاهد، والاكتشافات مازالت تُظهر منه شيئا فشيئا".[29]

[28] Abdelhamid Ben Badis, *Majalis al-Tazkir min Kalami al-Hakimi al-Khabir*, 59.
[29] Ibid, 389.

ث) استمداده من علم النفس:

ما من آية من الآيات النفسية إلاّ واستطرد بن باديس في الكلام عنها وجال وأطال مُظهِرا البعد النفس، مستعينًا بما في الكتاب والسنة، وبما وصلت إليه نظريات علم النفس من جهة أخرى. ففي تحليله للمقاصد الأساسية للعلم أكّد على استحضار البعد النفسي في بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة وأنّ الهدف من العلم هو بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة، فهو ذو أبعاد نفسية وعقلية واجتماعية...وإنّ ما نأخذه من الشريعة المطهّرة علمًا وعملاً، فإنّما نأخذه لنبلغ به ما نستطيع من كمال حياتنا الفردية والاجتماعية.[30]

واتضحت وقفته النفسية عند العديد من الآيات، منها قوله تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}[الإسراء: 82]، حيث أدرج في ثنايا شرحه جملة من المفاهيم المتعلقة بالأمراض وسبل علاجها مركّزا على الأمراض النفسية والروحية، مبيّنا أثر القرآن في علاج الأمراض النفسية، فقد قال: " والأمراض الإنسانية قسمان: أمراض أرواح وأمراض أبدان. وأمّا أمراض الأرواح المقصود بالذات هنا ترجع إلى نوعين. الأول مرض العقول: بجمود النظر وفساد الإدراك واعتقاد الباطل، والشكّ في الحق. والثاني مرض النفوس: بفساد الأخلاق، وانحطاط الصفات. والجمع بين الأدوية المادية التي هي مناسبة للبدن، والأدوية القرآنية التي هي مناسبة للروح، مع ما في الأدوية القرآنية من اطمئنان القلب بالله، وانتعاشه بذكره، وفي ذلك تقوية للروح ونعيمها ما يهوّن عليها ألم المرض ويشفيها بإذن الله تعالى"[31].

وفي تفسيره سورة الفلق وحديثه عن الحسد عرض بن باديس التجربة النفسية للتداوي من بعض الأمراض كقوله: " إنّ الحسد مرض نفساني معضل، ولكنّه كغيره من الأمراض النفسية يُعالَج، وقد وصف الحكماء له أنواعًا من العلاج....والحسد شرّ على صاحبه قبل غيره، لأنّه يأكل قلبه، ويؤرّق جفنه...وعلاج العين والحسد في سرّ من أسرار قول النبيّ صلى الله عليه وسلّم: «تربة أرضنا بِرِيق بعضنا»، فيقول النفسانيون الروحانيون أنّ هناك روحًا طاهرة تتصل بتربة الأرض التي خلق منها المريض وتغذّى بنباتها ومائها، وتنفّس كبده في جوّها وهوائها، من ريقه منفوثة نفث الخير، من نفس مؤمنة قوية الروحانية، فيكمل التكوين بين الريق والتربة مع اسم الله الذي قامت به السموات والأرض، فيحصل الشفاء بهذا العمل النفساني.[32]

---

[30] Ali Muhammed al-Sallabi, *Ibn Badis and the Educational Intellectual Building*, al-Jazira Publcations, 2018.

[31] Abdelhamid Ben Badis, *Majalis al-Tazkir min Kalami al-Hakimi al-Khabir*, 102.

[32] Abdelhamid Ben Badis, *Majalis al-Tazkir min Kalami al-Hakimi al-Khabir*, 143.

ج) استمداده من علم الاجتماع:

إنّ نظرة بن باديس التكاملية تجسّدت في اهتمامه بالعلوم الحديثة والاستئناس بها لتأييد ما جاء به الوحي القرآني من حقائق، ولقد حلّل بن باديس مفاهيم عدّة واردة في الآيات باستحضار معارف شتى، فلا يخفى أنّه كان صحفياً وقوارً، يختار الموضوع ويحدّد المشكلة ويصف الدواء، ويهتم بمصالح المسلمين عبر العالم، وبمشاكل بلاده في المقام الأوّل. ففي حديثه عن تطور الشعوب وصلاح المجتمعات أشار إلى ما اتفق عليه أرباب علم الاجتماع بأنّ العلم والأخلاق هما الأساس القوي لعلاج أمراض الأمم والمجتمعات، فقال في تفسيره للآية: { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا}[الإسراء: 36] :"العلم الصحيح والخلق المتين هما الأصلان اللذان يُبنى عليهما كمال الإنسان...العلم وحده هو الإمام المتبع في الحياة في الأقوال والأفعال والاعتقادات"، ثم واصل يشرح سرَّ تقدم العلم في كل شيء، قال: سلوك الإنسان في الحياة مرتبط بتفكيره ارتباطًا وثيقًا يستقيم باستقامته، ويعوج باعوجاجه، لأن أفعاله ناشئة عن اعتقاداته...فبالعلم يحقّق الإنسان التطور، ويحسن التجارب والخبرات، ويقترب شيئًا فشيئًا من الكمال الإنساني ... وبقدر ما تكثر معلومات الإنسان ويصبح إدراكه لحقائقها ولنسبها ويستقيم تنظيمه لها، تكثر اكتشافاته واستنباطاته في عالمي المحسوس والمعقول وقسمي العلوم والآداب.[33]

ومن صور عناية بن باديس بالجانب الإصلاحي في المجتمع معالجته لموضوع الآفات الاجتماعية كالزنا، فقد بيّن عواقبها وأساليب حفظ الشريعة للنسل والنفس بالنهي عن هذه الرذيلة حيث قال في تفسير الآية {وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا}[الإسراء: 32]: "فتضافر النهي والتشريع على إبعاد الخَلق عن هذه الرذيلة. ووجب معالجة هذه الرذيلة بتقبيحها وسوء عاقبتها، فقد بيَّن تعالى قبحها بقوله: {إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً} والفاحشة هي الرذيلة التي تجاوزت الحد في القبح. وبيّن الله سوء عاقبة الزنا بقوله: {وَسَاءَ سَبِيلًا} أي بئس طريقاً طريقه، طريق مؤدٍّ إلى شرور ومفاسد كثيرة في الدنيا، وعذاب عظيم في الأخرى، فهو طريق إلى هلاك الأبدان، وفساد الأعراض، وضياع الأموال، وخراب البيوت، وانقطاع الأنساب، وفساد المجتمع، فعلى المؤمن إذا وسوس له الشيطان أن يتعوذ بالله منه، ويستحضر قبحها والمفاسد التي تجرّ إليها، والإثم الكبير الذي يعقبها". وقال مبيّنا الحلول الشرعية للحدّ من هذه الرذيلة الاجتماعية أيضا: "وقد حمى الشرع الشريف العباد من هذه الفاحشة بما فرض من الحجاب الشرعي، وهو ستر الحّرة ما عدا وجهها وكفيها وجميع ثيابها عند الخروج بالتجلبب، وبما حرم من تطيب المرأة، وقعقعة حليها عند الخروج، وخلوتها بالأجنبي، واختلاط النساء بالرجال"[34].

[33] Ali Muhammed al-Sallabi, *Ibn Badis and the Educational Intellectual Building*, 2018
[34] Abdelhamid Ben Badis, *Majalis al-Tazkir min Kalami al-Hakimi al-Khabir*, 92.

ح) استمداده من الفلسفة والمنطق:

أورد بن باديس في تفسيره نظرة فلسفية حول بعض المسائل وأطال النفس في الحديث عنها كمسألة العقل ميزة الإنسان، ومسألة العلم والأخلاق، ومسلك الاستنباط في العلم، وغيرها من المسائل. فكثيرا ما يورد أقوال الفلاسفة المسلمين وغيرهم، ولكنّ أقوال أبي حامد الغزالي كانت الأكثر استشهادا في تفسيره. إنّ الطرح الذي تبنّاه الشيخ دلّ على اطلاعه الواسع في مباحث الفلسفة والمنطق، فمن الوقفات مثلا قوله في تفسير الآيات التي تدعو إلى التفكير والعمل معًا: " يمتاز الحيوان عن الجماد بالإدراك، ويمتاز الإنسان عن سائر الحيوان بالعقل، وعقله هو القوة الروحية التي يكون بها التفكير. وتفكيره هو نظره في معلوماته التي أدرك حقائقها، وأدرك نسب بعضها لبعض إيجاباً وسلباً، وارتباط بعضها ببعض نفياً وثبوتاً. وترتيب تلك المعلومات بمقتضى ذلك الارتباط على صورة مخصوصة، ليتوصل بها إلى إدراك أمر مجهول".

وأضاف بن باديس منوّها على التجربة الغربية وخدمتها في تطوير الفكر: "كما نرى الغرب في مدنيته اليوم ترجم كتب المسلمين فعرف علوم الأمم الخالية التي حفظتها العربية وأدتها بأمانة. وعرف علوم المسلمين ومكتشفاتهم، فجاء هو أيضاً بمكتشفاته العجيبة التي هي ثمرة علوم الإنسانية من أيامها الأولى إلى عهده وثمرة تفكيره ونظره فيها. وهكذا يكون كل قرن- ما دام التفكير عَمَّالًا- أكثر معلومات ومكتشفات من الذي قبله. فإذا قلت معلوماته قلت اكتشافاته. وهذا كما كان النوع الإنساني في أطواره الأولى. وإذا كثرت معلوماته وأهمل النظر فيها بقي حيث هو جامداً".[35]

خ) استمداده من علوم اللغة والشعر:

يعدّ بن اديس أديب ذوّاق يعشق الأدب القديم والحديث، وينقده، لهذا كان للوقفات الأدبية واللطائف الشعرية نصيبا بارزا في تفسيره، فمن الأمثلة قوله في تفسير الآية(فإنّه كان للأوّابين غفورا)، والأوّابون هم الكثيرو الردوع إلى الله، والأوبة في كلام العرب هي الرجوع، قال عبيد:

وكلُّ ذي غيبة يؤوبُ...وغائب الموت لايؤوب[36]

وفي تفسير قوله تعالى: (ولاتمش في الأرض مرحا) قال: (المرح) مشية فيها خفّة ونشاط واختيال، ناشئة عن شدّة فرح النفس. تقول العرب: أمرحَ الكلأَ الفَرسُ فمِرح فهو فَرس مَرِحٌ ومِمراح ، إذا شبِع فأخذ يمشي بخفة ونشاط واختيال، ويقال مرح الرجل إذا اختال في مشيته ونظر في عطفيه، و لايكون ذلك إلّا لفرحه بنفسه واعجابه بها و(خرق الأرض) ثَقبها، و(الطول) ارتفاع القامة. نصب مرحا بـ(تمشٍ)، لأنّه متضمّن له تضمّن الكلي لجزئية، إذا المرح جزئي من جزئيات المشي. ونظيره قول الشاعر:

يُعجبه السَخونُ والبَرودُ.....والتمرُ حبّا ماله مزيد

[35] Ibid, 272-273.
[36] Abdelhamid Ben Badis, *Majalis al-Tazkir min Kalami al-Hakimi al-Khabir*, 76.

وقال موضّحًا: فنصْب (حبًا) بيُعجب، لأنّ الإعجاب متضمّنًا للحب، أو نصب على أنّه حال ك (جاءني زيد ركضًا)، ونصب(طولًا) على أنّه تمييز، أي من جهة الطول. والتقدير لن يبلغ طول الجبال.[37]

وفي تفسيره لقوله تعالي: (واذا خاطبهم الجاهلون) قال: "{خاطبهم} كلهم {الجاهلون} السفهاء القليلو الأدب السيئو الأخلاق. والجهل ضد العلم، ويطلق بمعنى السفه والطيش؛ لأنهما عنه ينشآن. ومنه قول الشاعر:

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا ... فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا[38]

د) استمداده من التصوف:

كان التصوّف أحد مناهل التفسير لدى بن باديس، حيث يجد الناظر في تفسيره وقوفه عند بعض المفاهيم الصوفية، وذلك لانتشار الطرقية في عصره، فعلى غرار المساجد ودور العلم كانت الزوايا قبلة للطلبة القرآن الجزائريين آنذاك وكذا أماكن لتدريس علوم الدين. ولهذا أورد الشيخ المفاهيم المتعلّقة بمقامات التصوّف كلّما سنحت الفرصة، ففي حديثه عن مقام المعرفة السلوك قال في تفسير الآيات الأولى من سورة يس: "وأصل المعرفة والسلوك من هذه الآيات هو أنّ المعرفة مرتبطة بالسلوك، فعلى من يريد النجاة من المهالك والفوز بأسنى المطالب وأعلى المراتب أن ينظمّ إلى القافلة الربانية...وأن يطيع أولئك الأدلة ويقتفي آثارهم...ويرجع في معرفة وجوه السير وأصنافه وأوقاته ومنازله إليهم دون أدنى اعتراض ولا مخالفة، ويقابل ما يتحملونه من مشاق الدلالة ومتاعب القيادة...وأن يلزم ذلك الطريق ويسير في سواءه غير مائل إلى جنباته...وأن يستنير بما رفعه أولائك الأدلّة من مصابيح الهداية، وأن يسير تحت أنوارها الساطعة...فبسلوك هذا الطريق القويم، بدلالة الرسول الكريم، وأنوار الكتاب المبين، إلى رب العالمين الرحمن الرحيم، كمال الإنسان العملي المبني على الكمال العلمي".[39] إنّ هذه المصطلحات الصوفية وهذا التحليل العميق من بن باديس للمعرفة وسلوك السالكين يعكس باعه الكبير في التصوّف.

ذ) استمداده من كتب العقائد الأخرى:

يرجع بن باديس في كثير من الأحيان إلى مصادر العقائد الأخرى خاصة أثناء تفسيره للآيات التي حوت مخاطبة أهل الكتاب، ومن أمثلة ذلك تفسيره للآيات التي تفضح تبديلهم للأحكام الشرعية كحكم الزنا وكتمهم لصفات النبيّ وغيرها فقد قال في تفسير الآية{يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ}[المائدة: 15]: "في أوّل الإصحاح العشرين من سفر اللاويين التصريح برجم الزناة، فأبطل أحبارهم هذا الحكم وعوّضوه بغيره من التخفيف، وكتموا

[37] Ibid, 107.
[38] Ibid, 193.
[39] Ibid, 289.

النص، فبيّنه النبي صلى الله عليه وسلم، والقصة مشهورة في كتب السنن. كما جاءت صفات النبي التي لا تنطبق على غيره مثل ما صرّح عيسى عليه السلام في الفقرة الثانية عشرة و ما بعدها في الإصحاح السادس عشر من إنجيل يوحنا...وأمثال هذا فيما عندهم كثير".[40] كما هو ملاحظ أنّ بن باديس يستدلّ بشواهد من الانجيل ليبيّن إنكار أهل الكتاب لكثير من الحقائق التي كذّبوها والأخبار التي غيّروها، والأحكام التي بدّلوها، وهذا صنيعه مع جلّ آيات أهل الكتاب، فهذا مؤشر على أنّه مطّلع على كتب العقائد الأخرى.

خاتمة:

إنّ المتتبع لحركة التفسير يلمح كيف كان لمنهج للتكامل المعرفي دور في إثراء المادة التفسيرية سواءًا عند المتقدّمين أو المتأخرين أو المعاصرين. ولقد حاولتْ هذه الورقة بيان ذلك الدور من خلال دراسة نماذج منتقاة من تفسير بن باديس المسمّى "مجالس التذكير من كلام الحكيم النذير". ولعلّ أهم ما توصّلت إليه هذه الدراسة أنّ التكامل المعرفي كان له أثر على مستوى المضمون والمنهج. فمن ناحية المضمون يلاحظ الناظر في كتب التفسير احتوائها على مضامين متعددة ومعارف متنوعة، كالمضمون العقدي والتاريخي والكوني والنفسي والاجتماعي. وأمّا من ناحية المنهج فإنّ التكامل المعرفي تجسّد بوضوح في تعدّد مناهج المفسرين واتجاهاتهم، وكذا إسهامه في بناء مفسّر متعدد المشارب مدرك لأهمية التكامل المعرفي في التعامل مع النص القرآني.

والناظر في تفسير ابن باديس يلمح ثراء هذا الكتاب بجملة من المعارف، تعكس البناء التكاملي المعرفي للشيخ، حيث أنّه لم يترك بابًا من أبواب العلوم إلا واستمدّ منه ما يخدم المعنى القرآني من سياقات وأبعاد، فتعدّدت استمدادات بن باديس بما ناسب طبيعة منهجه الإصلاحي الاجتماعي. فاستمدّ من اللغة اللطائف، ومن العلوم الكونية الحقائق، ومن العلوم الاجتماعية الأحوال والمنافع، ومن التاريخ الوقائع، ومن العقائد الأخرى الدلائل، راجيا بذلك بيان ما في القرآن من هدايات ومقاصد.

BIBLIOGRAPHY

Abdel-Amir, Bakr, *Using Knowledge Integration Approaches in the Organizational Development of Public Service Organizations*. University of Baghdad, 2006.

Akrash, Yucef, *The Important of Cognitive Integration for the Interpreter in the Light of Contemporary Knowledge*, Publications of Quranic Studies Center.

Al-Badawi, Ammar, The Historical Context in Quran, al-Mashriq Journal, Vol. 5, No. 2, 2014.

[40] Ibid, 328.

Al-Dader, Mabrouk, Cognitive Integration in Islamic Sciences and Its Impact on Civilized Prosperity, *Journal of Islamic Scientific Research*, Vol. 19, No. 56, 219-243.

Al-Hashimi, Khadidja, Foundations of Cognitive Integration, *Education Journal*, Vol. 2, No, 196, 2022.

Al-Shahid, Yusra, *Cognitive Integration in Quran Teaching*, The international Conference of Quranic Studies, 2013.

Alla, Muhammad, *Cognitive Integration between the Revealed Sciences and the Human and Social Sciences,* Tetouan: University of Tetouan, 2024.

Al-Rumi, Fahd, *Interpretation Trends in the Fourteenth Century,* Saudi Arabia: Scientific Research, Fatwa, Daawa and Irshad, 1986, p. 281.

Al-Sallabi, Ali Muhammad, *The Right Approach to Understanding the Scientific Miracle in the Holy Qur'an,* Al Jazeera Publications, 2020.

Al-Sallabi, Ali Muhammad, *Ibn Badis and the Educational Intellectual Building*, al-Jazira Publcations, 2018.

Asiri, Ali Ahmed, *Cognitive Integration and its Impact on al-Mawardi's Approach to the Verses of Jurisprudence -Applied through his Book al-Hawi*, Doctoral Thesis: Umm al-Qura University, 2022, 87.

Awda, Mazin, The Quranic Purposes in Interpretation, *Journal of Usul al-Din Faculty*, Vol. 36, No, 1, 2018, 689-738.

Belaqruz, Aderrazak, *The Necessity of Cognitive Integration*, Publications of Intellectual Construction, 15 December 2019.

Belkheir, Murad, Rules of Interpretation According to Imam Abdul Hamid Ibn Badis, *Journal of Prince Abdul Qadir University of Islamic Sciences*, 2015 vol. 29, N. 43-77.

Ben Badis, Abdel Hamid *Majalis al-Tazkir min Kalami al-Hakim al-Khabir*, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 2003.

Ben Hammad, Mawlay, *The Social Approach in Tafsir and its Role in Rooting Social Sciences*. Ahl al-Tafsir Conference, 2008.

Bin Naji, Abdullah, Cognitive Integration between Sharia and Arabic Sciences, *al-Bayan Journal*, No. 359, 2017.

Bin Zayan, Khaled, Bin Badis' Approach to Benefiting from Sources of Interpretation, *Jusur al-Ma'arifa Journal*, vol. 7, No. 1, 154, 166.

Group of linguists, " *Intermediate Dictionary*", Publisher: Arabic Language Academy in Cairo, Istanbul: Dar al-Da'wa, 1972, 880.

Habibi, Hakim, Muhammad Al-Zaytouni, *Cognitive Integration in the Discourse of Interpretation from Reading Heritage to Trying to Interpret - Peer Reviewed Studies,* No Place: World of Books, 2021, 9.

Ibn Manzur, Muhammad *"Lissan al-Arab*", Beirut: Dar Sader, 1994, 190.

Korem, Souad, Objectives of Studying Historical Knowledge in the Holy Qur'an, *Scientific Journal of The Future of Islam,* Vol. 24, No. 1, 2024, 129-149.

Naser Malek, *The Creedal Tendency of Mohammad Ibn Ahmad al-Qurtubi through his Tafsir : analytical stud,* Master Thesis: Universisty of Al al-Bayt, 2004.

Malkawi, Fathi, *Jurisprudential Methodology and the Question of Cognitive Integration*, 2011, 291.
Talebi, Ammar, *Ibn Badis: His Life and Writings,* Vol. 38, 43, 47.